الازمة ... والبديل

سمير فرنجيـــة

بعد قبول مصر بالمبادرة الاميركية من أجل اتفاق جديد مع اسرائيل ، تحولت الساحة اللبنانية بوجود المقاومة الفلسطينية الى ساحة التصدي الرئيسية للمخططات الهادفة الى احلال السلام الاميركي في المنطقة . وكانت هذه المبادرة بمثابـــة الضوء الاخضر للقوى الرجعية في لبنان . فاستغلت الظرف العربي والدولي لتوجه ضرباتها للمقاومة الفلسطينية ، في محاولة لتقييدها ودفعها الى القبول بما يجري في المنطقة ، وللحركة الوطنية اللبنانية في محاولة لقطع الطريق أمام التغيير الذي فرضته أزمة النظام .

بدأت الكتائب ، بمساعدة السلطة ، تنفيذ مخططاتها في ١٣ نيسان ١٩٧٥ عندما ارتكبت مجزرة عين الرمانة . وكان هدفها في ذلك الوقت زج الجيش في المعركة بغية حسم الصراع منذ بدايته . غير أنها فوجئت بعدم انزال الجيش الى الشارع واضطرت بعد أيام قليلة الى طلب وقف اطلاق النار . لكن الكتائب لم تقطع الامل في امكانية زج الجيش في الاقتتال ، فلجأت الى توفير الاجواء حتى قـــام رئيس الجمهورية بتشكيل الحكومة العسكرية في ٢٣ أيار . وبعد فشل هذه التجربة الجديدة ، عادت الكتائب مع حلفائها الى التصعيد لفرض اعادة البحث بموضوع الجيش . وكانت الجولة الثالثة التي انتهت أيضا بفشل ذريع دون ان تتمكن الكتائب من فك العزلـــة التي كانت قد فرضتها الحركة الوطنية عليها .

وبعد احداث زحلة وطرابلس ، حاولت الكتائب من جديد ان تفرض انزال الجيش الى الشارع . فبدأت جولتها الجديدة باحراق الاسواق التجارية لدفـــع البرجوازية الاسلامية الى الالتجـــاء للجيش . ففوجئت بردة الفعـــل السياسية والعسكريـــة المعاكسة ، فلجأت الى أسلوب التهويل لفرض ما تريده خـــاصة بعد أن ثبت بشكل ملموس ، على اثر حوادث طرابلس ، ان انزال الجيش يعني نقل الازمة من موقع الى موقع آخر . فاضطرت الى التراجع والقبول بالهيئة الوطنية للحوار حيث لا يوجد لها سوى ممثل واحد . ولكنها استمرت في التصعيد السياسي . فأخذت تتداول في تقسيم لبنان لفرض تجميد الاوضـــاع ومنع البحث بالاصلاح الذي طرحته الحركة الوطنية والذي وافقت عليه قوى عديدة تنتمي الى الوسط وحتى الى اليمين المعتدل .

هذا المسلسل للأحداث يدل بوضوح على فشل مخطط الكتائب وحلفائها داخليا . غير أن احداث لبنان ساهمت في افساح المجال للنظام المصري لعقد الاتفاق الاخير مع اسرائيل دون التعرض الى ضغوطات عربية قوية . فكانت الاولوية بالنسبة للمقاومة الفلسطينية وسوريا في مواجهة التطورات اللبنانية . ولم يكن بالامكان تنظيم حملـــة مركزة ومتواصلة ضد اتفاقية سيناء . فمن هذه الناحية ، أمكن الكتائب ان تحقق الى